تحفة مباني الكلم
في درجة
حفص الراوي عن عاصم

تأليف:
أ.د. قاسم محمد أحمد الخزرجي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، وأزكى الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد نما مؤخرا كلام جديد قديم يحط من شأن رواية الإمام حفص بن سليمان الراوي القراءة التي استقر عليها في القرون المتأخرة معظم المسلمين في العالم الإسلامي، وهو كلام متهافت لولا تعلقه بالقرآن الكريم المأمورون بالدفاع عنه لما استوجب الرد عليه وبيان وهنه وعواره وأن مبناه على شفا جرف هار.

ويتلخص الكلام أو الشبهة في: إن حفصا ضعيف الرواية فكيف يؤخذ بروايته للقرآن؟!

ولا يقدم متبنوا هذه الشبهة أي بديل في حال تم اعتماد قولهم – وهذا بعيد التحقق والمنال – مما يجعلنا نستنتج غاياتهم من هذا الطرح بأن تكون الطعن في القرآن ونقلته، أو الحسد والغيرة لهذه الأمة لما عندها من هذا التراث العلمي الهائل، أو الجهل الناتج عن عدم ممارسة العلوم، وكل ما تقدم أفعال قديمة لها أسلاف من أشخاص وفرق معادية للإسلام وللنبي صلى الله عليه وسلم، ومصداق ذلك أخبرنا عنه ربنا في كتابه في آيات متعددة منها:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤) النساء

قال الإمام الطبري: إنّ الله عاتب اليهودَ الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، فقال لهم في قيلهم للمشركين من عبدة الأوثان إنهم أهدى من محمد وأصحابه سبيلا على علم منهم بأنهم في قيلهم ما قالوا من ذلك كذَبة: أتحسدون محمدًا وأصحابه على ما آتاهم الله من فضله.(١)

إن هذا الكلام ليدل على الضعف العلمي والديني لمتبنيه، أما علميا فلما سيتبين في هذا البحث من الحقائق والنتائج، وأما دينيا فلدلالة ضعف منزلة القرآن في قلوب متبنيه ومروجيه بحيث يطعنون أو يحطون من شأن أحد الموصوفين أنه من علية أهل هذا الشأن واجتمعت كلمتهم على معرفة منزلته ومكانته وقبول روايته.

وجاء هذا البحث الذي سميته "تهافت مباني الكالم في درجة حفص الراوي عن عاصم" في سياق بيان الخلط الحاصل عن عدم فهم أقوال العلماء في التوصيف ومؤدى هذه الأقوال، ثم رد هذا التجني الذي انبنى على مقدمات خاطئة، وجاء ذلك في مبحثين، تناول الأول منهما تعريفا علميا بالراوي حفص بن سليمان، وتضمن الثاني منهما دراسة حال الراوي حفص عند القراء والمحدثين والفصل بينهما للتوصل للنتيجة المنضبطة فيه.

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري: ٨/ ٤٧٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد

لا يقتصر العلم على ما يتعلق بالقرآن من علوم، أو ما يتعلق بالسنة، أو باللغة، والعقائد، والأحكام، والتشريع، بل هو ما تقدم كله وغير ذلك. وإن اشتغال طلبة العلم بأكثر من نوع من أنواع العلوم هو أمر شائع ومتعارف بينهم، يعملون على التنقل من علم لآخر بعد معرفة الأول والعمل على ضبطه، وقد يكون العالم منهم متقنا وضابطا في مختلف العلوم، ومنهم من يشتهر بنوع دون غيره، وهذا راجع لطبيعة البشر وتفاوت العقول، ومن الممكن ذكر أمثلة كثيرة في هذا الباب، فممن كانت له إمامة في أكثر من علم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة، ومن ذلك أيضا مجاهد بن جبر المكي فهو إمام في التفسير وفي غيره، وممن كان إماما في علم وفي علم آخر دون ذلك محمد بن إسحاق فهو إمام في المغازي والسير، ولكن رتبته في الحديث ليست كذلك، ومنهم عاصم بن أبي النجود الإمام في القراءات والذي يقرأ معظم العالم الإسلامي بقراءته من رواية حفص، لكنه صدوق تكلم في حفظه في الحديث، وممن كان إماما في علم، وضعيفا في علم آخر إسحاق بن الفرات المصري، وهو ليس بمشهور في الحديث، ومشهور بالإمامة في الفقه، ومن ذلك سيف بن عمر التميمي وهو عمدة في التاريخ، لكنه ضعيف الحديث، وكذا محمد بن عمر الواقدي فهو إمام في التاريخ والسير والمغازي، لكنه متروك عند المحدثين، ومنهم بشر بن رافع الحارثي أبو الأسباط النجراني فهو فقيه لكنه ضعيف الحديث، وغيرهم كثير.

قال الذهبي في ترجمة الإمام الدوري الراوي الأول عن الإمام أبي عمرو البصري بعد أن نقل قول تضعيف الإمام الدارقطني له: وقول الدارقطني: ضعيف، يريد في ضبط الآثار، أما في القراءات، فثبت إمام، وكذلك جماعة من القراء أثبات في القراءة دون الحديث، كنافع،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والكسائي، وحفص، فإنهم نهضوا بأعباء الحروف وحرروها، ولم يصنعوا ذلك في الحديث، كما أن طائفة من الحفاظ أتقنوا الحديث، ولم يحكموا القراءة، وكذا شأن كل من برز في فن، ولم يعتن بما عداه، والله أعلم(١).

ومن وصفوا بذلك ممن الرواة: حفص بن سليمان الأسدي الراوي قراءة الإمام عاصم الكوفي، وسأتناول التعريف به والكلام في قضية الخلط الجاهل بين روايته للحديث وروايته للقرآن فيما يأتي، فأقول وبالله التوفيق:

(١) سير أعلام النبلاء: ١١/ ٥٤١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

التعريف بحفص بن سليمان راوي القراءة عن عاصم

أولا: اسم القارئ ونسبه وكنيته ولقبه وقبيلته

حفص بن سُلَيْمان الأسدي أبو عُمَر البزاز الكوفي الْقَارِئ، ويُقال له: الغاضري، ويعرف بحفيص، وهو حفص بن أَبي داود صاحب عاصم بن أَبي النجود في القراءة وابن امرأته وكان معه في دار واحدة.

وقِيلَ في نسبه: حفص بن سُلَيْمان بن المغيرة(١).

ثانيًا: شيوخه

روى حفص عن عدد كبير من الشيوخ منهم: إِسْمَاعِيل بْن عبد الرحمن السدي، وأيوب السختياني، وثابت البناني، وحماد بن أَبي سُلَيْمان، وحميد الخصاف، وسالم الأفطس، وسماك بن حرب، وطلحة بن يحيى بْن طلحة بْن عُبَيد الله، وعاصم بن أَبي النجود، وأبي إسحاق السبيعي، وآخرون(٢).

ثالثًا: تلاميذه

روى عنه القراءة عرضًا وسماعًا خلق منهم: حسين بن محمد المروذي وحمزة بن القاسم الأحول وسليمان بن داود الزهراني وحمد بن أبي عثمان الدقاق والعباس بن الفضل الصفار وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ومحمد بن الفضل زرقان وخلف بياض الحداد وعمرو بن

(١) الجرح والتعديل: ٣ / ١٧٣، وتهذيب الكمال: ٧ / ١٠، ومعرفة القراء الكبار: ١/ ٨٤.

(٢) تهذيب الكمال: ٧ / ١١ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصباح وعبيد بن الصباح وهبيرة بن محمد التمار وأبو شعيب القواس والفضل بن يحيى بن شاهي بن فراس الأنباري وحسين بن علي الجعفي وأحمد بن جبير الأنطاكي وسليمان الفقيمي(١).

وروى عنه الحديث خلق كثير منهم: أَحْمَد بن عبدة الضبي، وآدم بن أَبي إياس، وأبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، وبكر بن بكار، وجعفر بن حميد الكوفي، والحسن بن محمد بن أعين، وأبو عمر حفص بن عبد الله الحلواني الضرير، وحفص بن غياث، وأبو شعيب صالح بن محمد القواس وهو ممن روى عنه القراءة، وغيرهم(٢).

رابعًا: من روى له من أصحاب الكتب الستة

روى لحفص بن سليمان كل من الترمذي في جامعه في أبواب فضائل القرآن، وابن ماجه سننه في باب فضل العلماء والحث على طلب العلم(٣).

خامسًا: من ذكر من العلماء اشتغاله بالقراءات والإقراء

قال ابن الجزري: أخذ القراءة عرضًا وتلقينا عن "ع" عاصم وكان ربيبه ابن زوجته، ولد سنة تسعين، قال الداني وهو الذي أخذ قراءة عاصم عن الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ أيضًا بها (٤).

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٢٥٤ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جامع الترمذي: ٥/ ١٧١ رقم ٢٩٠٥ ، وسنن ابن ماجه في موضع واحد: ١/ ٨١ رقم ٢٤٤، وينظر: تحفة الأشراف: ٧ / ٣٩٠ .

(٤) غاية النهاية: ١/ ٢٥٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهنا تساؤل وجوابه:

هل إن حفصا هو الراوي الوحيد عن عاصم هذه القراءة؟

إن الإمام عاصم ابن أبي النجود هو أحد كبار أهل الإقراء، وإليه تنسب القراءة الخامسة من القراءات العشر، وهذه النسبة هي نسبة شهرة لا نسبة اختراع، فهو قد صرح في مواضع كثيرة بسند قراءته وأسماء شيوخه، وقد تلقى عنه القرآن خلق كثير سيما وأنه انتهت إليه الإمامة في هذا الشأن في الكوفة، روى القراءة عنه أبان بن تغلب وأبان بن يزيد العطار وإسماعيل بن مخالد والحسن بن صالح وحفص بن سليمان والحكم بن ظهير وحماد بن سلمة في قول وحماد بن زيد وحماد بن أبي زياد وحماد بن عمرو وسليمان بن مهران الأعمش وسلام بن سليمان أبو المنذر وسهل بن شعيب وأبو بكر شعبة بن عياش وشيبان بن معاوية والضحاك بن ميمون وعصمة بن عروة وعمرو بن خالد والمفضل بن محمد والمفضل بن صدقة فيما ذكره الأهوازي ومحمد بن رزيق ونعيم بن ميسرة ونعيم بن يحيى وخلق لا يحصون وروى عنه حروفًا من القرآن أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد والحارث بن نبهان وحمزة الزيات والحمادان والمغيرة الضبي ومحمد بن عبد الله العزرمي وهارون بن موسى[1].

وقد أجمع كل من ترجم لعاصم أو ذكر أسانيده أن حفصا قد روى عنه، بل يعد أحد أهم طلابه الذين تلقوا عنه بسبب القرب منه فهو ربيبه الذي يسكن معه في دار واحدة، لكننا رأينا فيما تقدم أنه لم ينفرد بالرواية عنه فقد تلقى عن عاصم خلق كثيرون، لكنه كان هو من يذكر بالرواية عنه، وقد كان الاختيار له قائم على أسباب موضوعية جعلته وباقي القراء العشرة

(١) غاية النهاية: ١/٣٤٨.

والرواة العشرين عنهم أنهم هم فقط من تذكر أسماؤهم في نقل القراءة، مما يجعل غير العارف بهذا الشأن يقول إن هذه القراءة هي آحاد وليست متواترة، وهذا من التجني العجيب خصوصا في ظل توافر المصادر الدالة على الرواة المعرفة بهم، الذاكرة لأسانيدهم الكثيرة، وليس من المعقول أن يُطلب من الناقل والمؤرخ أن يذكر كل من تلقى عن عاصم أو عن باقي القراء قراءته، فكيف يذكرهم ولا نبالغ إن قلنا إنهم أمة؟ فهل يذكر كل أهل الكوفة المتلقين لقراءته والمقرين لها؟ هذا قول عجاب لا يظفر المخالف بعشر معشار هذا الأسانيد لو طلب منه ذكر أسانيده.

وهنا أطلب من القارئ إجراء عملية مقارنة بين الرواة عن عاصم زمنيا كيف قل ذكر أسمائهم إلى أن اشتهرت – من باب التيسير – روايتان فحسب ، فقارن في هذا الجانب بين السبع في القراءات لابن مجاهد مع جامع البيان للداني ثم مع التيسير للداني، ثم اشتهر هذا الأمر بأن لكل قارئ راويان، وإنما هو تيسير لا حصر ونفي لغيرهما.

أما عن الأسباب الموضوعية في اختيار حفص وشعبة في الرواية عن عاصم، وكذا كل الرواة عن باقي القراء التسعة فيمكنني إرجاعها لما يأتي:

١. إن هذا الأمر خاضع في البدء والانتهاء لتوفيق الله تعالى بأن ينسب الشيء لواحد أو قلة على الرغم من وجود الكثرة المشاركة، فهو أمر رباني بحت راجع لما يمكن أن أصفه بأنه سر للعبد مع ربه.
٢. ملازمة التلميذ للشيخ ملازمة طويلة تجعله أكثر معرفة به، وهذا لا يعني أن هذا التلميذ لم يأخذ عن شيوخ آخرين، ومصاديق ذلك كله كتب تراجم القراء وكتب القراءات

المسندة أو التي يذكر فيها مؤلفها اسانيده لشيوخه، وما النشر في القراءات العشر ببعيد عن المتناول للتعرف على هذه القضية والتيقن.

٣. المعرفة باللغة العربية، وهي قضية مهمة جدا في علم الإقراء وضابط رصين يتفاضل بسببه الناس، وهذا أبو عمرو البصري القارئ الثالث إمام في مدرسة البصرة، والكسائي القارئ السابع إمام في مدرسة الكوفة، ومن يتتبع سير القراء والرواة سيقف أمام هذه الحقيقة .

٤. الجلوس للإقراء: وهذا ضابط دال على الاستمرارية والمحافظة على الإتقان وخدمة هذا العلم والعمل على نقل ما تلقاه للغير.

٥. كثرة التلاميذ: إن كل من يذكر اسمه في الأسانيد فهذا يعني أن عنده طلابا رووا عنه، وتعد كثرة التلاميذ قرينة على المكانة والعلمية والرغبة في تلقي العلم عن الشيخ.

٦. جمال الصوت: وهو ضابط غير أساسي، لكنه مذكور في تراجم بعض هؤلاء القراء قد ينجذب بسببه كثير من الطلاب لشيخ ما فيكون مع ما تقدم سببا لتقدم الشيخ على غيره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

بيان درجة حفص عند القراء والمحدثين

وأثر ذلك في رد الشبهة

سأعمل هنا على بيان درجة الإمام حفص عند الفريقين القراء والمحدثين معتمدا أقوال أهل الشأن ممن يعتمد قولهم في التوصيف والحكم في هذه الأمور، وسأقوم بدراسة هذه الأقوال دراسة نقدية تعتمد العرض والتحليل والمقارنة والترجيح لغرض التوصل لنتيجة علمية منضبطة، وفق ما يأتي:

أولا: أقوال علماء الجرح والتعديل الحديثي والإقرائي في حفص

١. أقوال المعدلين:

أ. ما يتعلق برواية الحديث:

قال محمد بن سعد العوفي، عن أبيه: حدثنا حفص بن سليمان لو رأيته لقرت عينك به فهما وعلما[١].

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: صالح[٢].

وقال عثمان بن أحمد بن السماك، عن حنبل بن إسحاق، عن أحمد بن حنبل: ما به بأس[٣].

---

(١) تاريخ بغداد: ٩/ ٦٤، وتهذيب الكمال: ٧/ ١٢ .

(٢) تاريخ بغداد: ٩/ ٦٤.

(٣) المصدر نفسه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب. ما يتعلق بالقراءة:

قال ابن مجاهد: بلغني عن يحيى بن معين أنه قال: الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية أبي عمرو حفص بن سليمان(١).

قال يحيى بن معين: كان حفص بن سليمان، وأبو بكر بن عياش من أعلم الناس بقراءة عاصم، وكان حفص أقرأ من أبي بكر(٢).

قال الخطيب البغدادي: هو صاحب عاصم في القراءة وابن امرأته، وكان ينزل معه في دار واحدة، فقرأ عليه القرآن مرارا، وكان المتقدمون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحرف الذي قرأ به على عاصم(٣).

وقال أبو هاشم الرفاعي كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم.

وقال ابن المنادى قرأ على عاصم مرارًا وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم (٤).

وقال عنه الذهبي: أبو عمر، شيخ القراء، كان حجة في القراءة، واهيا في الحديث. قرأ على زوج أمه عاصم بن أبي النجود(٥).

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الداني: ٦٢.

(٢) تهذيب الكمال: ٧/ ١٥ .

(٣) تاريخ بغداد: ٩/ ٦٤.

(٤) غاية النهاية: ١/ ٢٥٤.

(٥) تاريخ الإسلام: ٤/ ٦٠٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال أيضا: كان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف، التي قرأ بها على عاصم أقرأ الناس دهرا، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه(١).

وقال أيضا: أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث قال ابن الجزري: يشير إلى أنه تُكُلم فيه من جهة الحديث(٢).

٢. أقوال المجرحين:

أ. ما يتعلق برواية الحديث:

قال الدارمي: قال يحيى بن معين: ليس بثقة(٣).

وقال الساجي عن أحمد بن محمد البغدادي عن ابن معين كان حفص وأبو بكر من أعلم الناس بقراءة عاصم وكان حفص أقرأ من أبي بكر وكان كذابا وكان أبو بكر صدوقا(٤).

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد عن أبيه: سألته عن حفص بن سليمان فقال: قال شعبة: كان حفص يستعير كتب الناس(٥).

(١) معرفة القراء الكبار: ١ /٨٥.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٢٥٤.

(٣) تاريخ ابن معين رواية الدارمي: ١ / ٩٧ .

(٤) تهذيب التهذيب: ١/ ٤٠١.

(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٥٠٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال عنه في رواية عبد الله، وحنبل بن إسحاق: متروك الحديث [١].

وقال علي ابن المديني: ضعيف الحديث وتركته على عمد[٢].

وقال البخاري: تركوه[٣].

وقال مسلم: متروك الحديث[٤].

وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه[٥]. وقال في موضع آخر: متروك[٦].

وقال صالح بن محمد لا يكتب حديثه وأحاديثه كلها مناكير وقال الساجي يحدث عن سماك وغيره أحاديث بواطيل[٧].

وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث[٨].

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: لا يكتب حديثه، هو ضعيف الحديث، لا يصدق، ومتروك الحديث[٩].

---

(١) العلل ومعرفة الرجال: ٢/ ٣٨٠.

(٢) تاريخ بغداد: ٩/ ٦٤.

(٣) التاريخ الكبير: ٢ / ٣٦٣ .

(٤) تاريخ بغداد: ٩/ ٦٤.

(٥) تهذيب الكمال: ٧ / ١٣ .

(٦) تاريخ بغداد: ٩/ ٦٤.

(٧) تهذيب التهذيب: ٢/ ٤٠١.

(٨) الجرح والتعديل: ٣ / ١٧٤ .

(٩) المصدر نفسه .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذكره الدارقطني في كتابه الضعفاء والمتروكون ولم يذكر فيه شيئا(١).

وقال الساجي: حفص ممن ذهب حديثه عنده مناكير(٢).

وقال أبو أحمد الحاكم ذاهب الحديث وقال يحيى بن سعيد عن شعبة أخذ مني حفص بن سليمان كتابا فلم يرده وكان يأخذ كتب الناس فينسخها(٣).

وقال ابن عدي عامة حديثه عمن روى عنهم غير محفوظ(٤)

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: حفص بن سليمان كذاب، متروك، يضع الحديث(٥).

وقال ابن حجر: متروك الحديث مع إمامته في القراءة، من الثامنة، مات سنة ثمانين وله تسعون(٦).

ب. ما يتعلق بالقراءة:

لم أقف على أي قول يضعف حفصا في رواية القرآن.

(١) الضعفاء والمتروكون: ٢/ ١٤٩.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تهذيب التهذيب: ٢/ ٤٠١.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٢٧٦.

(٥) تاريخ بغداد: ٩/ ٦٤.

(٦) تقريب التهذيب: ١٧٢.

ثانيًا: النتيجة في الراوي حفص وهل لاشتغاله بالقراءات أثر في ذلك:

مما تقدم من أقوال علماء الجرح والتعديل نرى أنهم قد أجمعوا على تضعيفه في روايته للحديث، وإمامته في روايته للقرآن، ولم نجد منهم قولا يُعدّله في الحديث إلا:

١. قول محمد بن سعد عن أبيه: "لو رأيته لقرت عينك به فهما وعلما" وهذا قول داخل في التعديل العام المنقبي المتعلق بالعدالة والمكانة لا بخصوص الضبط الحديثي، ومضمونه هو ما كان عليه حفص واقعا فهو لم يصل لما وصل إليه إلا كونه صاحب علم وفهم.

٢. وقول الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله عنه إنه: **صالح**، وقوله: **ما به بأس**، ولنا مع هذين القولين هنا وقفتان:

الأولى: إن قوله صالح قد لا يكون المقصود منه صلاح الرواية، بل صلاح دينه، كون اللفظ جاء مطلقا، ولم يقيد بالرواية أو الحديث أو الكتابة، وعليه فيكون منصرفا إلى العدالة وليس إلى الضبط.

الثانية: لو حملنا قول الإمام أحمد (صالح) على التعديل في الرواية، وقوله الآخر ما به بأس، وقارناهما مع قوله: متروك الحديث، فسينتج لدينا عنه تعارض في الجرح والتعديل، فيكون قد نقل عنه توثيق حفص مرة، وتضعيفه أخرى، أقول: فهذان القولان في زمانين بلا شك، ولا يعلم السابق منهما، ويحتمل أنه وثقه ثم وقف على شي من حاله بعد ذلك يسوغ له الإقدام على ما قاله، ويحتمل أن يكون تكلم فيه أولا، ثم وقف من حاله بعد ذلك على ما اقتضى توثيقه. وكل هذا محمول على اختلاف الأحوال وقد قال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم الجرجاني: قد يخطر على قلب المسؤول عن الرجل، من حاله في الحديث وقتا: ما ينكره

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قلبه، فيخرج جوابه على حسب النكرة التي في قلبه، ويخطر له ما يخالفه في وقت آخر، فيجيب على ما يعرفه في الوقت منه ويذكره، وليس ذلك تناقضا ولا إحالة، ولكنه قول صدر عن حالين مختلفين، يعرض أحدهما في وقت والأخر في غيره(١).

وقفة مع رمي حفص بالكذب:

قد اطلعنا على الأقوال الكثيرة من العلماء النقاد في حفص باعتبار روايته للحديث وإجماعهم على تضعيفه حديثيا، لكن لم نجد من اتهمه بالكذب إلا في كلام منقول عن ابن معين برواية ابن محرز، وقول لابن خراش، وجواب ذلك فيما يأتي:

أما المنقول عن أحمد بن محمد بن محرز عن ابن معين فقد خالف فيه أقوال ابن معين الأخرى التي لا يرمي فيه حفصا بالكذب، فيبدو أنه نقله بالمعنى وهذا يتضح جليا لو قارنا ما نقله بما نقله تلاميذ ابن معين الآخرون.

فقد قال علي بن الحسين بن حبان فيما قرأه بخط أبيه، عن يحيى بن معين، زعم أيوب بن متوكل، قال: أبو عمر البزاز أصح قراءة من أبي بكر بن عياش، وأبو بكر أوثق من أبي عمر.

قال يحيى: وكان أيوب بن متوكل بصريا من القراء، سمعته يقول هذا(٢).

وعن الليث بن عبيد، قال: سمعت يحيى بن معين يقول أبو عمر البزاز صاحب القراءة ليس بثقة هو أصح قراءة من أبي بكر بن عياش، وأبو بكر أوثق منه(٣).

ففي هذين النقلين عن ابن معين نجد التضعيف نعم لكن ليس بالكذب.

---

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي: ٣/ ٣٦١، وينظر: الموضح في الجرح والتعديل: ١١٥.

(٢) تهذيب الكمال: ٧/ ١٣.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٢٦٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما الأقوال الأخرى لابن معين فتضعفه ولا تذكر الكذب او الوضع، ففي رواية الدارمي عنه قال: ليس بثقة[١].. ومثلها رواية أَبي قُدامة السَّرَخسي، قال: سأَلت يحيى بن معين، عن حفص بن سليمان، يعني أبا عُمَر القارِئ؟ فقال: ليس بِثِقَة[٢].

وفي رواية أَحمد بن مُحمد الحَضرَمي قال: سأَلت يحيى بن معين، عن حَفص بن سليمان، أَبي عُمَر البَزَّار؟ قال: ليس بشيء[٣].

وأختم برواية عباس الدوري التي هي أعلى رواية عن ابن معين قال: ضعيف[٤].

وأما ابن خراش فهو من الغلاة الذين لا يعتد بقولهم في هذا الشأن لانفراده بتضعيف الرواة الثقات مما شخص معه العلماء حاله وردوا أقواله التي يخالف فيها العلماء، وهاك أمثلة على ذلك:

المثال الأول: قال ابن عدي: سمعت أحمد بن محمد بن سعيد، سمعت ابن خراش يحلف بالله إن أحمد بن الفرات يكذب متعمدا.

فقال ابن عدي: وهذا تحامل، ولا أعلم له رواية منكرة[٥].

قال الذهبي: من الذي يصدق ابن خراش...[٦].

---

(١) تاريخ ابن معين رواية الدارمي: ١ / ٩٧ .

(٢) الجرح والتعديل: ٣/١٧٣.

(٣)الضُعفاء الكبير للعُقَيلي: ١/٢٩٢.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/٢٦٨.

(٥) المصدر نفسه: ١/٣١٢.

(٦) سير أعلام النبلاء: ١٢/٤٨٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المثال الثاني: وكذا قوله في أحمد بن عبدة الضبي البصري، قال الذهبي: قال ابن خراش: تكلم الناس فيه، فلم يصدق ابن خراش في قوله هذا، فالرجل حجة(١).

لذا لا يقبل كلام ابن خراش كونه متحاملا على الرواة خصوصا في مثل حالات الانفراد وهي هنا انفرادة شديدة وهي الحكم بالكذب والوضع.

وعليه أقول: إن المتأمل بعين الإنصاف في أقوال علماء الجرح والتعديل في القارئ ليجد أنهم في الوقت الذي ضعفوا روايته في الحديث، أنهم قد أثنوا على علمه وإمامته في القراءات، فهذا الخطيب البغدادي يروي بسنده عن عبد الله بن علي ابن المديني، قال: سمعت أبي، يقول: حفص بن سليمان أبو عمر البزاز ضعيف الحديث، وتركته على عمد، روى عن عاصم عامة القراءات مسندة(٢). وقال أبو هاشم الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم(٣).

وانظر بعين العلم أقوال يحيى بن معين في حفص كيف جرحه حديثيا وعدله إقرائيا، وهذا يدلك على أن هذه القضية حاضرة لديهم، والتفريق مستقر في أذهان العقلاء.

(١) ميزان الاعتدال: ١/١١٨.

(٢) تاريخ بغداد: ٩ / ٦٤ .

(٣) غاية النهاية: ١ /٢٥٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويمكن أن نلخص الإجابة عن هذه النقطة بما قاله الذهبي في القارئ حيث قال: كان ثبتا في القراءة واهيا في الحديث، لأنه كان لا يتقن الحديث ويتقن القرآن ويجوده، وإلا فهو في نفسه صادق(١).

الثالثة: تنبيهات على أقوال علماء الجرح والتعديل الحديثي:

١. من بديهيات العلوم أن كل علم يؤخذ من مظانه، وكل حكم يعتمد لو صدر من جنس متخصص المحكوم عليه، وهنا نجد أن الحكم الصادر هو من متخصصين بالجرح والتعديل الحديثي بحق راو له روايات حديثية والأسئلة الموجهة لبيان حال حفص إنما هي في رواية الحديث وليست عامة في كل حال.

٢. إن الألفاظ: متروك الحديث، ضعيف الحديث، لا يكتب حديثه، واضحة في تقييد تضعيف حفص برواية الحديث وليس مطلقا.

٣. إن سبب تضعيف حفص في الرواية يكمن فيما ذكره شعبة من أن حفصا كان يستعير الكتب، وكل من لديه معرفة حديثية وخبرة بالشأن الحديثي يعلم أن أهل الحديث لهم ضوابطهم المعتمدة في قبول الرواية وردها بحيث لو عُرض الفعل الصادر من راو حديثي على علم آخر قد لا يستغربه ولا يحكم بضعفه، ومن ذلك قضية استعارة الكتب لغرض الرواية منها، وهذه تكون غالبا بعد أن يفقد الراوي أصوله التي يروي منها لأسباب متعددة كالاحتراق والضياع والتلف والتغيير ونحو ذلك، فيبدأ بعض الرواة ومنهم حفص باستعارة الكتب للتحديث منها، أو أن يحدث من حفظه فيقع في أخطاء وأوهام، ويدل على هذا قول الساجي: حفص ممن ذهب حديثه عنده مناكير(٢)، وقول يحيى بن

(١) ميزان الإعتدال: ١ / ٥٥٨ .

(٢) المصدر نفسه .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعيد عن شعبة: أخذ مني حفص بن سليمان كتابا فلم يرده وكان يأخذ كتب الناس فينسخها[1].

وهذا الأمر هو السبب الحقيقي والله أعلم لرد رواية حفص كونها لا تجري على شروط المحدثين في التحمل والأداء المعلومة إذ إن شروطهم في ذلك شديدة، بل يضعفون الرواة بأقل من هذا، فمن تحمل سماعا عليه أن يؤدي بصيغة دالة على السماع، ومن تحمل إجازة لا يرتضي المحدثون أن يؤدي ما تحمله بلفظ دال على السماع فيضعفونه بغض النظر عن كون المروي مضبوطا أو لا.

(١) تهذيب التهذيب: ٢/ ٤٠١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمـــة

قد عمد البحث عرض أقوال العلماء الذين يعتمد قولهم في توصيف الرواة والحكم عليهم ودراستها بالتحليل والمقارنة والنقد، ويمكن أن أوجز أهم النتائج منه فيما يأتي:

١. إن الراوي حفصا هو أحد الشخصيات القرآنية ذات المكانة العلمية الهامة نظرا لروايته القرآن واشتغاله به ثم ما ترتب في القرون المتأخرة من شهرة روايته عن عاصم وانتشارها في معظم بلدان العالم الإسلامي.

٢. إن نسبة القراءات والروايات للقراء والرواة هي نسبة شهرة وتخصص لا نسبة اختراع، فالقرآن ليس من عندهم بل سميت القراءة والرواية بأسمائهم تمييزا وتيسيرا.

٣. إن كل علم يؤخذ من مظانه، وأهل كل شأن وصنعة أعرف بأفراده وحامليه، وعلى كلامهم المعتمد في توصيف هؤلاء الأفراد والحكم عليهم، فمن بديهيات العقول أخذ الأحكام من المتخصصين بها، وأما الخلط بين أحكام النقاد على الرواة فليس منهج الإنصاف ولا هو طريق العدل في الإسلام.

٤. قد اتفقت كلمة النقاد من المحدثين على ضعف حفص في رواية الحديث، واتفقت كلمة علماء الإقراء على أنه ضابط متقن ثقة إمام في القراءة، ولم أقف على أي قول يضعفه أو يحط من رتبته فيها.

٥. لا يثبت رمي حفص بالكذب والوضع، ويبدو أنه فقد كتبه فاستعار كتب غيره فحدث منها وهذا ما لا يرتضيه المحدثون، وانه كذلك حدث من حفظه فخالف وجاء بأحاديث غير محفوظة.

٦. إن اشتغال القارئ حفص بالإقراء والقراءات قد أثر في حفظه وضبطه للحديث مما جعله غير مرضي عند أهل الحديث من هذه الحيثية.

وليس بعد هذا البيان في حاله إلا أن يكون المرء جاهلا جهلا بسيطا أو مركبا، أو أن يكون صاحب هوى أو شبهات أو متبعا لمنهج السفسطة، أو الزندقة، نسأل الله السلامة والثبات والدفاع عن القرآن، والحمد لله أولا وآخرا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصـــادر والمراجـــع

١. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢. **تاريخ بغداد:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٣. **التاريخ الكبير:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٤. **تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي):** لأبي زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (ت: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث - دمشق.

٥. **تاريخ ابن معين رواية الدوري:** أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٦. **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف:** جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت: ٧٤٢هـ)، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧. **تقريب التهذيب:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: **٨٥٢**هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، **١٤٠٦ – ١٩٨٦**.

٨. **تهذيب التهذيب:** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: **٨٥٢**هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، **١٣٢٦**هـ.

٩. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين القضاعي المزي (ت: **٧٤٢**هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، **١٤٠٠ – ١٩٨٠**.

١٠. **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: **٣١٠**هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، **١٤٢٠** هـ – **٢٠٠٠** م.

١١. **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة:** لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت **٤٤٤** هـ) تحقيق: محمد صدوق الجزائري، ط: **١**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، **٢٠٠٥**.

١٢. **الجرح والتعديل**: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: **٣٢٧**هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، **١٢٧١** هـ **١٩٥٢** م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣. **سنن الترمذي:** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٤. **سنن ابن ماجه:** ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٥. **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٦. الضعفاء الكبير: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٧. **العلل ومعرفة الرجال:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١ م.

١٨. **غاية النهاية في طبقات القراء:** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٩. **الكامل في ضعفاء الرجال:** أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: **٣٦٥**هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، **١٤١٨**هـ**١٩٩٧**م.

٢٠. **الموضح في الجرح والتعديل:** قاسم محمد أحمد، دار شمس الأندلس - بغداد، الطبعة الأولى **٢٠١٦**.

٢١. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: **٧٤٨**هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى **١٤١٧** هـ- **١٩٩٧**م.

٢٢. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: **٧٤٨**هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، **١٣٨٢** هـ - **١٩٦٣** م.

٢٣. **النكت على مقدمة ابن الصلاح**: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: **٧٩٤**هـ)، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف - الرياض، ط: **١**، **١٤١٩**هـ - **١٩٩٨**م.